المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

ورقة بحثية بعنوان:

دبلوماسية تحت النار : هل تقود المحادثات (الأميركية–الروسية) إلى تهدئة مدروسة أم صراع مؤجّل؟.

إعداد/ د. الياس أبوبكر الباروني
عضو اللجنة العلمية بالمركز
القومي للبحوث والدراسات العلمية

21/12/2025

مقدمه

تعود المحادثات (الأميركية–الروسية) حول أوكرانيا إلى الواجهة في لحظة دولية شديدة الحساسية، حيث لم تعد الحرب مجرّد صراع إقليمي، بل تحوّلت إلى اختبار حقيقي لتوازنات النظام الدولي وقدرة القوى الكبرى على إدارة الأزمات دون الانزلاق إلى مواجهة شاملة، هذه المحادثات تثير سؤالًا جوهريًا هو: (هل الحالة الأوكرانية في اتجاه مسار دبلوماسي يفتح الباب لتهدئة محسوبة، أم أمام هدنة مؤقتة تُخفي صراعًا مؤجّلًا بأدوات مختلفة؟).

أولًا/ هل الحالة الأوكرانية تتجه نحو احتواء التصعيد أم تمهيد لتدويل الصراع؟.

لا يمكن قراءة المحادثات (الأميركية–الروسية) باعتبارها تمهيدًا مباشرًا لنشر قوات غربية في أوكرانيا، بقدر ما تمثّل محاولة واعية لإدارة الصراع ومنع انفلاته، واشنطن تدرك أن أي نشر رسمي لقوات غربية سيُفسَّر في موسكو باعتباره تجاوزًا صريحًا للخطوط الحمراء، وقد يدفع الصراع إلى مواجهة مباشرة بين قوى نووية، وهو سيناريو تحرص جميع الأطراف على تجنّبه، من هنا، فإن جوهر هذه المحادثات يتمثل في احتواء التصعيد لا تدويله عسكريًا، مع الإبقاء على أدوات الضغط غير المباشر، عبر استمرار الدعم العسكري والتقني واللوجستي لأوكرانيا، دون الانخراط في تدخل عسكري ميداني مباشر.

ثانيًا/ دلالات اللقاء (الأميركي–الروسي) بين التوقيت والحسابات الخفية:

1. دلالات التوقيت:

يأتي هذا اللقاء في لحظة استنزاف متبادل واضحة المعالم، روسيا رغم تحقيقها مكاسب ميدانية نسبية، تواجه كلفة اقتصادية وعسكرية طويلة الأمد، في ظل عقوبات خانقة وضغوط داخلية متراكمة، وفي المقابل، تواجه الولايات المتحدة وحلفاؤها حالة إرهاق سياسي ومالي، إضافة إلى تباينات داخل المعسكر الغربي حول جدوى الاستمرار في دعم مفتوح بلا أفق حاسم.

2. الأهداف المعلنة:

تركّز الخطابات الرسمية على خفض احتمالات التصعيد، والبحث في آليات إدارة النزاع، واستكشاف فرص وقف إطلاق نار مرحلي يخفف من حدّة المواجهة.

3. الأهداف غير المعلنة:

في العمق، تسعى واشنطن لاختبار حدود المرونة الروسية، وتحضير الأرضية لتسوية لا تُهزم فيها موسكو بالكامل ولا تنتصر فيها كييف استراتيجيًا، كما تهدف هذه المحادثات إلى قطع الطريق أمام أي محاولة صينية لاستثمار الحرب وتعزيز موقعها كوسيط دولي بديل يعيد تشكيل موازين النفوذ العالمي.

ثالثًا/ الخطة الأميركية ونقاط الخلاف الجوهرية:

1. ملامح الخطة الأميركية:

تقوم المقاربة الأميركية على تجميد الصراع بدل حسمه، وربط أي تسوية مستقبلية بضمانات أمنية لأوكرانيا خارج إطار العضوية الكاملة في حلف الناتو، مع الإبقاء على منظومة العقوبات كورقة ضغط طويلة الأمد في مواجهة موسكو.

2. نقاط الخلاف الأساسية:

تتمحور الخلافات حول قضيتين مركزيتين:

* **الأراضي**: قد تقبل واشنطن بتسويات مؤقتة أو تكريس "أمر واقع مجمّد"، في حين ترفض موسكو أي صيغة تعيد فتح ملف الأراضي المتنازع عليها أو تعيدها إلى السيادة الأوكرانية.

* الضمانات الأمنية: ترفض روسيا أي التزام أمني غربي دائم لأوكرانيا يشبه مظلة الناتو، حتى وإن جرى تقديمه خارج الإطار الرسمي للحلف.

رابعًا/ كييف بين الترحيب الحذر وهواجس التهميش:

تتعامل القيادة الأوكرانية مع المسار الدبلوماسي بحذر بالغ، فهي ترحّب مبدئيًا بأي جهد يضمن سيادتها ووحدة أراضيها، لكنها في الوقت ذاته تخشى أن تتحول المفاوضات إلى صفقة كبرى تُعقد فوق رأسها بين القوى العظمى، كما تحذّر كييف من أن موسكو قد تستخدم المفاوضات كغطاء لإعادة التموضع العسكري، تمهيدًا لتصعيد جديد أكثر خطورة، وهنا تبدو أوكرانيا أقرب إلى طرف يخشى أن يصبح موضوعًا للتفاوض لا شريكًا كاملًا فيه.

خامسًا/ ثوابت موسكو وحدود المرونة الممكنة:

1. الثوابت الروسية:

تتمسك موسكو بجملة من الثوابت غير القابلة للتنازل، أبرزها رفض نشر أي قوات غربية في أوكرانيا، واعتبار الحرب مسألة أمن قومي وجودي، إلى جانب الرفض المطلق لتوسّع حلف الناتو شرقًا.

2. حدود المرونة:

في المقابل، تُبدي روسيا مرونة تكتيكية محدودة، قد تشمل القبول بتهدئة مؤقتة أو وقف إطلاق نار مرحلي، والانفتاح على تسويات غير رسمية أو مؤجّلة، غير أن هذه المرونة تتوقف تمامًا عند القضايا السيادية والأمنية الجوهرية.

سادسًا/ القوات الأوروبية المحتملة ومعضلة القوة متعددة الجنسيات:

فكرة إنشاء قوة أوروبية أو متعددة الجنسيات للقيام بمهام مثل مراقبة وقف إطلاق النار، وحماية الممرات الإنسانية، وتدريب القوات الأوكرانية مطروحة على طاولة التفاوض، غير أن هذه الفكرة تصطدم بجملة من المخاوف، في مقدمتها خطر توسيع نطاق الصراع وتحوله إلى مواجهة مباشرة مع روسيا، وغياب إجماع أوروبي داخلي، إضافة إلى احتمال تحوّل هذه القوة إلى هدف مشروع للضربات الروسية، لذلك تبقى هذه الفكرة أقرب إلى أداة ضغط سياسي منها إلى خيار عملي قابل للتنفيذ.

سابعًا/ بين فرص الدبلوماسية وسيناريوهات استمرار الحرب:

فرص نجاح المسار الدبلوماسي تظل ممكنة فقط في إطار تسوية ناقصة أو هدنة طويلة الأمد، تقوم على مبدأ "لا غالب ولا مغلوب"، أما السيناريو الآخر فيتمثل في استمرار الحرب بوتيرة أقل، أو إعادة إنتاجها بصيغة مختلفة، صراع مجمّد، حدود متنازع عليها، توتر دائم، وعسكرة طويلة الأمد لأوروبا الشرقية.

أستطيع القول هنا أن ما يحدث هو دبلوماسية لإدارة الحرب لا لإنهائها!!، وفي المحصلة، لا تمثّل المحادثات (الأميركية–الروسية) بوابة لسلام شامل، ولا تمهيدًا مباشرًا لنشر قوات غربية، بل تشكّل أداة لإدارة الصراع وضبط إيقاعه، حيث يتحه العالم نحو تسويات مؤقتة وهشّة بدل حلول نهائية، في ظل نظام دولي يتسم بتعدد الأقطاب وتآكل القدرة على فرض تسويات حاسمة، والنتيجة الأرجح ليست إنهاء الحرب، بل إعادة تعريفها ضمن قواعد اشتباك جديدة أقل انفجارًا، وأكثر قابلية للاستمرار.